ونتيجة كل ذلك انهُ ينبغي على الانسان ان يعتاد على قضاء ليلهِ في فراشهِ ويصرف نهاره في عملهِ وان الذين يسهرون الليالي الطوال ما هم الاَّ من اصحاب الغرور يعملون بنفسهم على نقض دعائم صحتهم وملاشاة قواهم العقليَّة والجسديَّة . لم يختلف على حقيقة هذا المبدا الراهن اثنان وها ان العلم اتى مثبتاً هذه الحقيقة بنورهِ الساطع

آلهة بعلبك الثلاثة والادلَّة عليها

بحث جديد في امر الثالوث البعلبكي

للاثري الاديب ميخائيل افندي موسى الوف

كتب منذ بضع سنين الاثري الشهير العلامة بردريزه في مجلَّة الدروس القديمة بان البعل الايليوبولي (البعلبكي) لم يكن منفردًا بالوهيَّتهِ وواحدًا في اقنومهِ بل كان ثالوثاً كغيرهِ من الآلهة الفينيقيَّة . ولكن لم يترك لنا التاريخ ذكرًا لشريكي البعل في الالوهيَّة ولم يبقَ الاَّ البحث في ما تركهُ اليونان والرومان من الآثار عن الآلهة التي استبدلوا بها تلك الالهة الوطنيَّة كما جرت بذلك عادتهم . فاستدلَّ من كتابة وُجدت في اثينا ان هذا الثالوث كان مؤلفاً من جوبيتر (المشتري) وڤينوس (الزهرة) ومركور (عطارد) . وقد ايَّدت ظنونهُ الابحاث التي اجراها حضرة الاب سبستيان رونزڤال في آثار مسجد بعل مرقُد في دير القلعة فوق بيروت حيث وجد كتابة اخرى مقدَّمة للاله البعلبكي باسمائهِ الثلاثة « الى جوبيتر الكبير العظيم الايليوبولي وڤينوس ومركور... الخ (١ » . فتحقق المسيو بردريزه وجود الثالوث في معبود بعلبك وتأكدت لهُ معرفة اسماء اقانيمهِ بلا مراء . وزادهُ تأكيدًا في ذلك كتابة اخرى وجدت في قرية ترلهوزن في امارة هس من بلاد المانيا مفتتحة بتقدمة الى الثالوث البعلبكي جوبيتر وڤينوس ومركور (٢ . وفضلًا عن ذلك وقف الاب لويس جلابرت مؤخرًا على كتابة من قرية الشويفات مهداة الى الآلهة الثلاثة المنوَّه بها (٣

(١ Les dossiers de P. J. Mariette — Note sur la Triade adorée à Héliopolis, par **P. Perdrizet**, page 35.

(٢ M. F. Cumont, *Cf.* Musée Belge, 1901, p. 149.

(٣ *Cf.* Inscript. Grecques et Latines de Syrie. (Extrait des Mélanges de la Faculté Orientale de l'Univ. St-Joseph), p. 178.

غير انــهُ مما كان يدهشنا ان هذه الكتابات وُجدت كلها خارج بعلبك واما في المدينة التي كانت مركز عبادة هذا الثالوث والتي منها انتشرت في جميع الاصقاع فلم يوجد ولا كتابة واحدة تذكر الآلهة المذكورة معاً او تذكر واحداً منها — ما عدا كبيرها جوبيتر — على انفراد حتى ولا في ما ظهر بالحفريات الالمانية الحديثة من الكتابات العديدة فليس بينها واحدة تنوه باسم ڤينوس او مركور ، واكثرها تقتصر في التقدمة « الى جوبيتر الكبير العظيم الايليوبولي » . فكيف غفل بناة الهيكل ومزينوهُ بالتحف والتماثيل عن شريكي جوبيتر بالتكريم والعبادة وضريبتَيهِ في تمثيل البعل الوطني ولم يذكروا لهما اسماً على نصبٍ او على قاعدة من قواعد العُمُد حتى خفي على العالم أمرهما لو لم تكشفهُ كتابات اثينة وترلهوزن ودير القلعة واخيراً كتابة الشريفات ؟

ان هذا الغموض شغــل فكر حضرة الاثري الفاضل الاب لويس جلابرت فاخذ يدرس بتدقيق الكتابة الكبيرة المنقوشة مكررةً على ثلاث قواعد من اعمدة الرواق المقدم الذي هو المدخل الفخيم لهيكل بعلبك العظيم . وكان يرى في القراءة التي وضعها علماء الآثار لتلك الكتابة ريبةً وشكاً . فانهم اتفقوا على ان جملة التقدمة الباقية آثارها على القواعد — وهي : النخ . . . M. DIIS HELIOPOL. PRO SAL — فُقد من اولها حرفان وهما .I. O مما يوجب قراءتها على هذا الوضع : « الى جوبيتر العظيم والى آلهة ايليوبوليس لسلامة . . الخ » . او انها كانت هكذا M (agnis) DIIS HELIOPOL. PRO SAL... « الى الهة ايليوبوليس العظيمة لسلامة . . . »

فبعد ان امعن حضرتهُ جيداً في الكتابة وقاس ما تهشّم من اولها وحسب عــدد الحروف المفقودة تأكد لهُ بكل حقٍ وصواب انّ المفقود من اول الكتابة خمســة حروف وهي .I. O. M. H. V وأن الحرف .M الباقي الآن في اولها مُقتطعٌ من كلمة مركور (عطارد) . عليهِ فانّ الجملة الافتتاحيَّة في كتابات الرواق يجب ان تقرأ هكذا « الى جوبيتر الكبير العظيم الايليوبولي وڤينوس ومركور آلهة ايليوبوليس لسلامة . . . الخ » . وعلاوةً عليــهِ قد وجد حضرتهُ آثار حرف .V (وهو الحرف الاول من كلمة ڤينوس) ظاهرةً بوضوح على الحجر في احدى الكتابات وبعدهُ نقطةٌ تفصلهُ عن الحرف الباقي .M (وهو المقتطع من كلمة مركور) . ومما زادهُ يقيناً في رأيهِ ان الكتابة المذكورة كانت في الزمن الذي زار فيهِ السائح دلاروك بعلبك (سنة ١٧٢٢) اكثر حفظاً

فنسخها السائح المذكور هكذا: الخ. M. V. M. DIIS HELIOPOL. PROSVL..
كما وان النسخة التي بعث بها قنصل طرابلس الشام الفرنسوي المسيو بولارد الى الكونت بونشارترن في ٢ تشرين اول سنة ١٧٠٥ وان تكن مغلوطة قد حفظت الاحرف التي تدلُّ على اسم ڤينوس ومركور (١ فكان ذلك مصداقاً على راي حضرتهِ في اعادة الكتابة لاصلها ودليلاً قاطعاً على أن الرومان لم يهملوا تماماً نقش اسماء الالهة المؤلفة للثالوث البعلكي في الهيكل الذي تخصص لتكريمهم في بعلبك والذي انتشرت منهُ عبادتهم في سائر الانحاء الامبراطوريَّة الرومانيَّة. وقد ارتأى الاب الموما اليهِ ورأيهُ قريب الى الصواب ان الاله البعلكي كان يمثَّل في اول الامر بجوبيتر وڤينوس الى اوائل القرن الثالث ثم أُضيف اليهما مركور واصبح الاله المذكور مثلَّثاً. ولهذا السبب ندرت الكتابات التي تذكر اسم مركور مع جوبيتر وڤينوس لان عبادتهِ لم تأتِ الّا في زمن متأخر. ولكننا نظن بانهُ عدا عن السبب المتقدم ذكرهُ كان اصحاب الكتابات يكتفون بنقش التقدمة لكبير الالهة جوبيتر فكأنَّ اهميتهُ وعظمتهُ في نفس هياكل بعلبك غلبت على ما سواه وكانت السبب الاعظم لاغفال اسم رفيقيهِ ڤينوس ومركور وهما دونهُ في المقام. وشاهدنا على ذلك ان اسم ڤينوس لم يأتِ ولا في كتابةٍ من الكتابات مع جوبيتر فقط. وشاهدنا ايضاً كتابة على قاعدة تمثال وجدت في الحفريات المتأخرة من زمن الامبراطور غورديانس وهو من امبراطرة اواسط القرن الثالث للمسيح. وكلمات الاهداء فيها مخصصة «بجوبيتر الكبير العظيم الايليوبولي» فقط دون سواه بهذا النص I. O. M. HEL. PRO SALVTE D. N. IMP. CAESAR. M. ANT. GOR-DIANI الخ.

☆

ولما كان ما اوردناهُ من الكتابات الدليل الوحيد على عبادة الاله عطارد (مركور) في هيكل بعلبك (اذ لم يأتِ ذكرهُ قبلاً في نصٍ قديم ولولا مباحث المسيو پردريزه والاب جلابرت لبقي امرهُ مجهولاً) فقد اسعدنا الحظ وعثرنا من زمن قريب على دليل آخر لعبادة مركور في هذه المدينة. اتفق لنا ان نلمح حجراً كبيراً مغروزاً في

١) اطلب Inscript. Grecques et Latines de Syrie. (Extrait des Mélanges de la Faculté Orientale de l'Univ. St. - Joseph, Beyrouth من وجه ١٧٥ الى وجه ١٧٨

اسفل بناء موقعهُ وراء الكنيسة الكاتدرائيَّة حيث كان سور المدينة الجنوبي وعلى الحجر آثار كتابة فنظَّفناهُ واذا عليهِ كلمتان فقط محفورتان حفرًا عميقًا وجليًّا باللغة اللاتينيَّة وتعريبهما « الاله مركور »

ΔEO
MERCYR.
×

وتحت هذه الكتابة علامة كان يستعملها المسيحيون الاقدمون للدلالة على الصليب (١ ونظن انها حُفرت في زمان متأخر وقد استُعملت في هذه الكتابة اللاتينيَّة بعض الحروف اليونانيَّة كما يُرى ذلك في كثير من الكتابات التي حُفرت في اواخر القرن الثالث . فمن ذلك ومن هيئة حروفها نرجح انها نُقشت في ذلك القرن . امَّا نسبة هاته الآلهة الغربية للآلهة الوطنيَّة فقد وضح باجلى بيان ان جوبيتر كان يمثل البعل . والزُهَرة فينوس كانت تنوب عن عشتروت . امَّا الإله مركور فالى الآن لم يظهر وجه نسبته لمثله من آلهة السوريين . ولعل الايام تكشف لنا في المستقبل شيئًا عمَّا كان يمثلهُ مركور اليوناني من الآلهة الوطنيَّة . ولا شك بان الزمان حلَّال المستغلقات وكشَّاف الخبايا

المذاكرات الجغرافيَّة في الاقطار السوريَّة

للاب هنري لامنس مدرّس التاريخ والجغرافية في المكتب الشرقي

٣ موقع سورية (تابع)

فلمَّا رأى ملوك بابل واشور ما خصَّ الله بهِ بلاد سوريَّة من خصب التربة ومن حسن الموقع للمعاملات التجاريَّة احبُّوا ان يجعلوا البحر المتوسّط تحت سيطرتهم لتسهيل المواصلات بين بلاد الشام ووادي دجلة والفرات وتلك لعمري كانت مسئلةً

---

١) قلنا ان هذه العلامة (⳩) قابلة لتفاسير شتَّى ولا نظنُّ انها الاختصار المتاد للدلالة على قائد المائة (ἑκατοντάρχης) او قائد الالف (χιλίαρχος) وابعد من ذلك ان يقال انها علامة الصليب عند قدماء النصارى وذلك اذا افترضنا انَّ رسمها كان بعد عهد الكتابة والتقدمة للاله مركور (Des Mercur(io)) وان الذين رسموها هم من النصارى . وعندنا ان هذه العلامة تدل على صورة الصاعقة مختصرة . واني سأعود ان شاء الله (Mélanges, II) الى فحص هذا الاثر الذي توفَّق جناب ميخائيل افندي الوف الى اكتشافهِ فصانهُ من الخراب وسبق الى معرفة شأنهِ

الاب ل . جلابرت